

التأويل يتعلق بالحقيقة الخارجية عند المفسرين

زهراء باسم محمد الحصري

د. سكينه عزيز عباس الفتلي

كلية العلوم الاسلامية / جامعة بابل

**Interpretation relates to external reality according to the  
commentators**

**Zahraa basim Muhammad**

**Dr. Sukaynah Aziz Abbas Al- Fatly**

**University of Babylon/ College of Islamic sciences**

[zahraabon95@gmail.com](mailto:zahraabon95@gmail.com)

### Summary

My study is summarized in this topic, which I put under the title "The Interpretation that Relates to the External Reality," and I searched with it about the meaning of this type of interpretation, which is that the interpretation in it is in the matters that exist itself outside, whether they are past or future. It is the same as its rise, meaning that the proponents of this trend see that the interpretation that relates to the external reality is It is what is meant by the word itself; The same required action, and if it is news, its interpretation is the thing that is reported. I examined this meaning according to two. models of The exegetes ancient commentators.

**Keywords:** interpretation, interpretation, the applicants, Ibn Taymiyyah, Sadr al-Din al-Shirazi

### المخلص

تتلخص دراستي في هذا المبحث الذي وضعته تحت عنوان " التأويل الذي يتعلق بالحقيقة الخارجية عند المتقدمين " و قد بحثت به عن معنى هذا النوع من التأويل و هو ان التأويل فيه يكون في الأمور الموجودة نفسه في الخارج سواء اكانت ماضية ام مستقبلية , فإذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا نفس طلوعها اي ان اصحاب هذا الاتجاه يرون ان بالتأويل الذي يتعلق بالحقيقة الخارجية هو المراد بالكلام نفسه ؛ فإن كان طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب , وأن كان خيراً كان تأويله الشيء المخبر عنه نفسه . وقد بحثت في هذا المعنى عند انموذجين من المفسرين المتقدمين وهما ( ابن تيمية ت/728هـ ) و صدر الدين الشيرازي ت/950هـ )

مفاتيح البحث: التفسير ،التأويل ،المتقدمين ، ابن تيمية ، صدر الدين الشيرازي

### المقدمة

الحمد لله ولا تحصى نعمه و لاتعد فضائله و الصلاة و السلام على اشرف خلقه رسوله و نبيه و حبيبه (صلى اله عليه وآله وسلم ) و على الائمة الأطهار من اهل و الرحمة و الرضوان على ارواح المفسرين الثقاتة المؤمنين من الأولين و الآخرين الى يوم الدين .. و قد وقفت بفضل الله ومنه عليّ باختيار ( التأويل يتعلق بالحقيقة الخارجية عند المفسرين المتقدمين ) موضوعاً لبحثي

•اهمية البحث

- و لا تخفى اهمية هذا الموضوع على كل من كتب في علم التفسير و علوم القرآن و ذلك لأن التأويل مفهوم قرآني يتصل اتصالاً مباشراً بفهم القرآن فهماً صحيحاً دقيقاً بدون اشتباه و التباس ، و يعد من صور المنهج القرآني - تفسير القرآن بالقرآن- الذي هو افضل طرق التفسير و ارقاها لذلك اخترت هذا الموضوع للأسباب التالية :
1. الوقوف على رأي المفسرين المتقدمين في بيان حقيقة التأويل الذي يتعلق بالحقيقة الخارجية .
  2. تحديد محل ومكان اختلاف المفسرين في رؤية التأويل بهذا المعنى عندهم.
  3. بيان أنموذجين من المفسرين و هما (ابن تيمية ، و صدر الدين الشيرازي ) لمناقشة هذا المعنى من التأويل.
  4. تسليط الضوء على السياق القرآني للتأويل الذي يتعلق بالحقيقة الخارجية .

#### • منهجي في البحث

1. مهدت لمفهوم التأويل الذي يتعلق بالحقيقة الخارجية .
2. قدمت أنموذجين لهذا النوع من التأويل وهما ( ابن تيمية صدر الدين الشيرازي ) كمثالين للمفسرين المتقدمين .

#### • اما المصادر التي اعتمدها

فهي كتب التفسير بما فيها من كتب التفسير الفقهي و علوم القرآن و كتب البلاغة ، والفقه و الكلام .. الا ان المصادر الاساسية المتبعة فهي ( كتب التفسير - علوم القرآن ) قديمها وحديثها ، لان الموضوع هو دراسة تفسيرية .

وبعد .. اقدم جزيل الشكر و الامتنان الى من ساندي حقا بهذا البحث المتواضع بعد الله تعالى ، استاذتي الدكتورة ( سكينه عزيز الفتلي ) لما منحنتي به من ثقة و عناية بالغة و استفدت جهدها في المتابعة و التدقيق في هذا البحث ، فقد كانت نعم المرشد و نعم الموجه من اخرج هذا البحث بهذه الصورة .

#### التأويل يتعلق بالحقيقة الخارجية

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المراد بالكلام نفسه ؛ فإن كان طلباً كان تأويله من نفس الفعل المطلوب ، وأن كان خبراً كان تأويل الشيء عنه نفسه . وبين هذا المعنى و الي ذكرناه سابقاً فرق ظاهر ، فالذي قبله يكون التأويل من باب العلم و الكلام كالتفسير ، والشرح و الايضاح ، ويكون وجود التأويل في القلب و اللسان ، وله وجد ذهني و لفظي ورسمي ، واما هذا فالتأويل يكون فيه بالأمور الموجودة نفسها في الخارج سواء اكانت ماضية ام مستقبلية فتأويل هذا نفس طلوعها (1)

#### المبحث الأول : التأويل بهذا المعنى عند (ابن تيمية ت/ الفرع الاول : ابن تيمية (ت728هـ)

قال ابن تيمية : (( هو الحقيقة الخارجية التي جاءت موافقة للخبر او الطلب و اما التفسير فهو الصورة العينية لتلك الحقيقة الخارجية )) (2). ففي قوله تعالى : (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ، اذ اخبر القرآن عن واقعة مستقبلية بالسنة الى زمان نزول النص ، وعندما تحقق مصداق الخبر يكون تحققه تأويله ، فالتأويل هو نفس الواقعة الخارجية المتمثلة بغلبة الروم (3).

1 . ط: محمد حسين الصغير / التفسير المفسرون : 17/1 .

2 ابن تيمية / التفسير الكبير / 109 .

3 سورة الروم : 1-4 .

وبهذا الصدد قال ابن تيمية : (( ان تأويل الشيء ، هو مصداقه العيني الخارجي ، اذ كان الشيء مفهوم كان موطنه الذهن ، ومصداق عليه المفهوم خارجاً ، وهو تأويله ، اي ما يؤول إليه مفاد التعبير اللفظي ، والمتصور الذهني ، لأنهما حكاية عنه ))<sup>(1)</sup>. وقد ايد هذه النظرية التيمية في التأويل محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المصرية و صاحب التفسير المعروف بتفسير المنار بقوله : (( ليس في كتب التفسير المتداولة ما يروي الغليل في هذه المسألة ، وكان كلام الاستاذ ( يعني الشيخ محمد عبده ) خير ما ذكره ، ولكني راجعت كلاماً لابن تيمية في المتشابه و التأويل فرأيت في منتهى التحقق والبرهان والبيان الذي ليس وراءه بيان ، فقال : واننا نبين ذلك بالإطناب الذي يحتمله المقام ، مستمدين من كلام هذا الخبر العظيم ))<sup>(2)</sup>. فما يراه محمد رشيد رضا (( أن الإحاطة بعلم القرآن ليست إتيان تأويله، فالإحاطة بعلمه معرفة معاني الكلام على التمام، وإتيان التأويل نفس وقوع المخبر به، وفرق بين معرفة الخبر وبين المخبر به، فمعرفة الخبر تفسير القرآن ومعرفة المخبر به هي معرفة تأويله ونكتة ذلك أن الخبر لمعناه صورة علمية وجودها في نفس العالم كذهن الإنسان مثلاً، ولذلك المعنى حقيقة ثابتة في الخارج عن العلم، واللفظ إنما يدل ابتداءً على المعنى الذهني ثم تتوسط ذلك أو تدلّ على الحقيقة الخارجية. فالتأويل هو الحقيقة الخارجة، وأما معرفة تفسيره ومعناه فهو معرفة الصورة العلمية، وهذا هو الذي بيناه فيما تقدم أن الله إنما أنزل القرآن ليعلم ويفهم ويفقه ويتدبر ويتفكر فيه محكمه و متشابهه ، وإن لم يعلم تأويله))<sup>(3)</sup>

((وأن التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى هو ما تؤول إليه تلك الآيات في الواقع، ككيفية صفات الله تعالى وكيفية عالم الغيب من الجنة والنار وما فيهما، فلا يعلم أحد غيره تعالى كيفية قدرته وتعلقها بالإيجاد والإعدام وكيفية استوائه على العرش، مع أن العرش مخلوق له وقائم أحد غيره تعالى كيفية قدرته وتعلقها بالإيجاد والإعدام وكيفية استوائه على العرش، مع أن العرش مخلوق له وقائم بقدرته، ولا كيفية عذاب أهل النار ولا نعيم أهل الجنة فليست، نار الآخرة كنار الدنيا وإنما هي شيء آخر، وليست ثمرات الجنة ولبنه وعسلها من جنس المعهود لنا في هذا العالم وإنما هو شيء آخر يليق بذلك العالم ويناسبه))<sup>(4)</sup> .

المبحث الثاني : صدر الدين الشيرازي (ت 950 هـ )

ان الشيرازي لم يقدم تعريفاً مباشراً لعلم التأويل، بعد إشارته في مقدمة كتابه "مفاتيح الغيب" إلى أن لكل علم ماهيته، فلم يذكر هذه الماهية تصريحاً، إنما بثها في مناقشته لقضايا تأويلية، ومن خلال تتبعنا الدقيق لمناحي المفاتيح وتوجهاتها تبين أن علم التأويل عند صدر الدين هو العلم الذي يهتم بدراسة ظواهر وبواطن الأشياء دون الفصل بينهما، والاهتمام بمكونات الدائرة المتسعة المكونة من القرآن والوجود والإنسان؛ لأن "تفسير القرآن بعينه هو تفسير للوجود؛ لأنه ينطلق من مبدأ تطابق العقل والدين أو الشريعة، وأن القرآن هو كلام إلهي موحى، يطابق الوجود بحقائقه في قوسي النزول والصعود"<sup>(5)</sup>. ويعرف الشيرازي التأويل بقوله: "أما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع

<sup>2</sup> الطبطايني/ الميزان، 3/ 44 .

<sup>3</sup> علي امين جابر / فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي / 110.

<sup>4</sup> الرازي / مفاتيح الغيب / 528 .

<sup>5</sup> بول ريكور / صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية ، / 44

الطويل، وهو ذكر ما تحتل الآية من المعنى من غير القطع بذلك<sup>(1)</sup>. منطوق الحد أنه يبين أن التأويل هو سيرورة استمرارية في البحث عن المعاني النصية ما كان ذلك مسعفا ومتأتيا.

من غير قطع هذه الدلالات، أي أن التأويل عند الشيرازي ينتسب إلى اللانهائي في استنباط المعاني والإسفار عنها، أو بمفهوم آخر، فإنه يدخل ضمن تأويل التوليد التي تتوالد فيه محمولات دلالية لا حصر لها، وعليه فالتأويل آلية لكشف المعنى الخفي من المعنى الظاهر للنص، دون محدودية وتوقف، ويتناسب هذا إلى حد ما مع قول بول ريكور: "إن التأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، ويقوم على نشر مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي"<sup>(2)</sup>. مما يؤكد حضور تأويل التوليد عند الشيرازي، ورفضه للتعطيل، باعتباره مناقضا لعبارة التأويل، فالتعطيل هو تعطيل المعنى والاكتهاء بما يظهر منه ظهرا لا بطنًا، والتأويل عكس ذلك، يقول في كتابه "الحكمة المتعالية": "التأويل حمل الكلام على غير معناه الموضوع، والتعطيل هو التوقف في قبول ذلك المعنى"<sup>2</sup>. نص الحكمة المتعالية يتساند ونص المفاتيح في فكرة استمرارية الدائرة التأويلية التي تعنى \_ بوجه رئيس \_ بالانفتاح على أوجه من المستويات. إنها دائرة تأويلية "تعني أن عملية فهم النص ليست غاية سهلة، بل عملية معقدة مركبة، يبدأ المفسر فيها من أية نقطة شاء، لكن عليه أن يكون قابلا لأن يعدل فهمه طبقا لما يسفر عنه دورانه في جزئيات النص وتفصيله وجوانبه المتعددة"<sup>(3)</sup>.

وعند الرجوع الى الفرق بين التأويل والتفسير عند الشيرازي نجد ان تعريفهما في كتابه المفاتيح، بأنه قد ميز بينهما بفارق بسيط كون التفسير للظاهر والتأويل للباطن، يقول تنبيها وتذكيرا: "إن التأويل كله يجري مجرى التعبير، ومدار تدوار المفسرين على القشرة، ونسبة المفسر إلى المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى الخاتم والفروج والأفواه في مثل المؤذن الذي كان يرى في المنام أن في يده خاتما يختم به فروج النساء وأفواه الرجال إلى الذي يدرك منه أنه كان يؤذن قبل الصبح في شهر رمضان"<sup>(4)</sup>. تبين أن مدار التفسير متجل في البحث في قشور النصوص دون نواتها، وذكر ما سيق في البنية الحرفية للعبارة وعدم مجاوزتها إلى أكثر من ذلك، وهذه مسألة

يرفضها النسق التأويلي عند الشيرازي، وهي من الأمور الواضحة في الكتاب، وعليه فالإنسان المحقق والمؤول يدرك المعاني الباطنية و"أما الإنسان القشري المفسر من الظاهرية لا يدرك إلا المعاني القشرية وانسيقا مع هذه الإشارات، فإن التفسير يدخل ضمن المشترك العامي الذي تعلمه عامة الناس، والتأويل هو تعرفه الخاصة، دون مناقضة مشترك العامة. نقدم شاهدا قرآنيا استشهد به الشيرازي لتوضيح الفرق بين التأويل الذي "ينال من بطون المعاني القرآنية التي تصل في بعض الأخبار إلى السبعين بطنًا"<sup>(5)</sup>، والتفسير الذي يختص بالمعنى المنطوق من النص القرآني، حينما قال: "فإن كنت لا تقوى على قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب، ما لم يستند ذلك إلى أحد من المفسرين في تفسيره العامي، كقتادة، ومقاتل<sup>(6)</sup>، أو مجاهد<sup>(7)</sup> أو غيرهم، فالتقليد غالب عليك، والحجاب غليظ

<sup>1</sup> الحكمة المتعالية/ صدر الدين الشيرازي: 343/2

<sup>2</sup> نصر حامد ابو زيد/ إشكاليات القراءة وآليات التأويل/22.

<sup>3</sup> مفاتيح الغيب/ 96 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه / 31 .

<sup>5</sup> علي امين جابر/ فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي/ 151 .

<sup>6</sup> د. عبدالله محمود شحاته تفسير مقاتل بن سليمان، دراسة وتحقيق/في خمسة أجزاء/220.

<sup>7</sup> تفسير الإمام مجاهد بن جبر (-102هـ) - المنطقة السادسة.

بينك وبين نور البصيرة، وكلامنا ليس إلا مع المستبصر، ومع ذلك فانظر في هذه التفاسير في معنى قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾<sup>(1)</sup>، وأنه تعالى كيف مثل العلم بالماء الذي به حياة كل شيء في هذا العالم، كما [مثل]<sup>(5)</sup> بالعلم حياة كل نفس في الآخرة، ومثل القلوب بالأودية والينابيع؛ لأنها مواضع العلوم التي بها حياة الأبدية، ومثل الضلال بالزبد الذي لا بقاء له ولا قوام. رأينا تأويل الشيرازي للآية القرآنية من سورة الرعد، بين فيها أن المقصود بالماء هو العلم، وبينهما تشابه نفعي، يظهر في أن الماء حياة كل شيء في العالم الدنيوي، فكذلك العلم هو حياة كل شيء في عالمنا، وحياة كل نفس أو روح في الآخرة، وناسب بين القلوب والأودية لتشاركهما في الإفاضة، وكونهما مظهرًا لمواضع العلوم في حياتنا الأبدية، وشابه بين الضلال والزبد لفنائهما وانمحاءهما في الحياة الآخروية في الإفاضة، وكونهما مظهرًا لمواضع العلوم في حياتنا

الأبدية، وشابه بين الضلال والزبد لفنائهما وانمحاءهما في الحياة الآخروية، فالضلال بلا أساس ولا قوام يقوم عليه، وهذا هو التأويل، ولكن إذا عدنا إلى المعنى الذي ذكره كل من (مجاهد بن جبر) و(مقاتل بن سليمان)، سنجد معنى ظاهرا يخالف لما تحقق في تأويل صاحب المفاتيح. قال مقاتل: "ثم ضرب الله تعالى مثل الكفر والإيمان، ومثل الحق والباطل فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾<sup>(2)</sup>، وهذا مثل القرآن الذي علمه المؤمنون وتركه الكفار فسال الوادي الكبير على قدر كبره"<sup>(3)</sup>، ولم يزد مجاهد شيئاً على قوله: "يعني ملأها ما أطاقت... والزبد الذي في السيل"<sup>(4)</sup>. يبتعد تفسير المفسرين على ما قاله الشيرازي في تأويل الآية، واستخراج معناها الباطني الذي تدل عليه انطلاقاً من ظاهرها الحرفي للعبارة، فلم يعطل معاني الآية ومداليلها، كما رأينا في تفسيري مقاتل ومجاهد، ولا ينبغي الإغفال عن الحقيقة والستر، وعن "التحقيقات والتأويلات في الرموز القرآنية والكنوز الرحمانية [إباعتبارها] إشارة وجيزة من بسيط حجة الإسلام، وخلاصة جملة من وسبط منخولات"<sup>(5)</sup>. ولو راجعنا تفسيره "مفاتيح الغيب" في ضوء ما تقدم ذكره أن موضوع علم التأويل عنده متجذّر في دراسة بواطن الأشياء وظواهرها عن طريق جعلها متحققة؛ لأن عبارة "الغيب" تدل على ما خفي من الأمور، وهذه المخفيات قد وضعها صاحب الكتاب في عشرين مفتاحاً، وتشكل نسقاً فلسفياً وكملياً للتأويل، فهي مفاتيح تمنح مفتاحاً لفهم ما استغلق على الإنسان من قضايا باطنة غير ظاهرة، ونظراً لكون أن هذا العالم هو نسخة لعالم آخر متطابق المعالم، ومتشابه الأحداث، ندلل على هذا بقوله: "إن مقتضى الدين والديانة إبقاء الظواهر على حالها، وأن لا يؤول شيئاً من الأعيان التي نطق بها القرآن والحديث إلا بصورتها وهيئتها التي جاءت من عند الله ورسوله، فإن كان الإنسان ممن خصه بكشف الحقائق والمعاني والأسرار وإشارات التنزيل ورموز التأويل، فإذا كوشف بمعنى خاص أو إشارة وتحقق، قرر ذلك المعنى من غير أن يبطل ظاهره فحواه وتناقض باطنه مبناه، وتخالف صورته معناه؛ لأن ذلك من شرائط المكاشفة، وهذه من علامات الزبغ والاحتجاب، الله سبحانه ما خلق شيئاً في عالم الصورة إلا وله نظير في عالم المعنى، والعقبى، وما أبدع شيئاً في عالم العقبي إلا وله نظير في عالم الآخرة

<sup>1</sup> سورة الرعد/ 17.

<sup>2</sup> سورة الرعد/ 17.

<sup>3</sup> تفسير مقاتل بن سليمان: 2/373

<sup>4</sup> تفسير مجاهد بن جبر/ 406.

<sup>5</sup> مفاتيح الغيب / 97.

والمأوى، وله نظير أيضا في عالم الأسماء، وكذا عالم الحق وغيب الغيوب، وهو مبدع الأشياء، فمن شيء في الأرض ولا في السماء إلا وهو شأن من شؤونه ووجه من وجوهه، والعوالم متطابقة ومتحاذية المراتب... فجميع ما في هذا العالم أمثلة وقوالب لما في عالم الأرواح<sup>(1)</sup>. فحوى النص واضح في بيان موضوع علم التأويل، فهو يسير ضمن مسار باطني يتوجه نحوه الفعل التأويلي عند صدر الدين الشيرازي، مجليا لعالمين، عالم الصورة وعالم المعنى، أو عالم المباني والمعاني، أو الحق والغيب، فمعالم ما نحن فيه وعليه أو ما هو كائن ظاهرا، له نسخة أخرى كائنة في عالم الغيب، وهذا يتماشى مع نظرية المثل الأفلاطونية، واتساقا مع هذا القول فسؤال الموضوع مرتبط بالغاية من علم التأويل، وغايته هو دراسة البطن والمطلع، واستنباط الفروع من الأصول، وإظهار مسائل من العلوم القرآنية، والإشارات النبوية والأسرار.

الإيمانية، واللواع الحكيمية، واللوائح الباطنية، المتعلقة بعجائب التنزيل السبحاني، وغرائب التأويل القرآني، وهي لعمرى عيون الحقائق الإلهية، وكنوز المعارف الربانية... يتشعب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان، ويتفرع منها أصول علم المعاني والبيان<sup>(2)</sup>. ودراسة الباطن كموضوع لعلم التأويل مشار إليه في مقدمة الكتاب، في قول الشيرازي: "فَلَهُمُ الظَّهْرُ والحد، ولنا البطن والمطلع"<sup>(3)</sup>، وضمينا ترتبط هذه الفكرة بفكرة دراية اللاوعي في تأويلات (بول ريكور) في قوله: "مرحلة الانعتاق من وعي لصالح وعي آخر في البحث عن معنى، لتعد مرحلة أساسية بغية تكوين المنطقة النفسية، التي نسميها اللاوعي، وعندما نحيل دفعة واحدة، وجوهرا لا عرضا، اللاوعي المنهج التأويلي أولا، وإلى وعي تأويلي آخر ثانيا، فإننا نحدد بهذا صحة التأكيد وحدود صحة كل تأكيد ينصب على واقعية اللاوعي (...). وإن اللاوعي يمثل موضوعا، وإنه ليكون بهذا المعنى مكونا من مجموع الإجراءات التأويلية التي نقرأه، ويعتبر منها بالنسبة إلى التأويل"<sup>(4)</sup> اللاوعي هو الجزء المظلم والمخفي المقابل للفظه الباطن، وهو الذي يرتبط بالحركة التأويلية وفعلها الإجرائي، والوعي هو الجزء البارز السطحي المقابل لدلالة الظاهر، الذي يعتمد على التفسير فقط؛ ولأن "علم التأويل في اعتقاد بول ريكور هو القدرة على استتطاق النصوص والمحاورة معها، دون الاقتصار فقط على الإسفار عن الموضوعات الظاهرة، أو التحليل الوجودي لذاتية المؤلف، وإنما هو بحث في العوالم الممكنة التي تضطلع عليها النصوص بفعل اللغة، باعتبارها وسيطا يوصلنا إلى فهم أفضل لأنفسنا"<sup>(5)</sup>. وعليه، فاللاوعي يفسر "الجزء المنحط والتحتي المظلم، وإنه ليمثل شغف الليل، وأما الوعي فيعبر عن الجزء الفوقي والعالي والنهاري، وإنه ليمثل قانون النهار، وسيكون الهلاك حينئذ أن يسكن المرء إلى انتخابية مريحة حيث الوعي واللاوعي متكاملين على نحو غامض"<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> مفاتيح الغيب/ 87-88 .

<sup>2</sup> مفاتيح الغيب/ 3: .

<sup>3</sup> المصدر نفسه/ 5: .

<sup>4</sup> صراع التأويلات/ 145 .

<sup>5</sup> Biblical Hermeneutics, the Art of Interpretation, and Philosophy of the Self: A Tribute to Paul Ricoeur and Paul Beauchamp Alain Thomasset, S.J. Centre de Recherche et d'Action Sociales (CERAS) Centre Sèvres, Paris, pp.

<sup>6</sup> بول ريكور/ صراع التأويلات / 158 .

تؤكد موضوعية ما قيل بذكر تأويل حديث نبوي أوله الشيرازي بناء على الموضوع المحدد لعلم التأويل، الذي ينال من بواطن الأشياء ومكنوناتها، قال: "سمعت في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم وآله<sup>(1)</sup>: أنه قال في عذاب الكافر في قبره، يُسلط عليه تسعة وتسعون تينا، لكل تين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون، فلا تتوقف في الإيمان به من غير تأويل، ولا تحمله على الاستعارة أو المجاز، بل كن أحد رجلين، إما المؤمن إيماناً بالغيب من غير تصريف، وتأويل لظواهر نصوص التنزيل، أو العارف المكاشف ذو العينين الصحيحين والقلب السليم في تحقيق الحقائق والمعاني، مع مراعاة الظواهر وصور المباني... وتأولها ببطانتك البتراء وبصيرتك الحولاء إلى معان عقلية فلسفية"<sup>(2)</sup>. يفهم من الحديث فسراً أو ظاهراً، أن الكافر في قبره سيسلط عليه تنانين أو ثعابين ستنهش جسمه وتلحسه وتتفخ في جسمه، ولن نجاوز في تفسيره إلى معنى آخر يقتضيه منطوق النص، ولكن فحواه التأويلي والمسكوت عنه، يقتضي وجود معاني باطنية، تتوافق مع الصورة اللفظية للنص دون مخالفة وانتفاء، ودون حمله على محمولات الخيالات السوفسطائية يخدم بها عامة الناس تمويهاً، والتأول وهنا تحقيقاً

يستلزم استحضار عالمين، عالم المباني، وعالم المعاني، نحدد من خلالهما أن التين الذي يوجد في عالم القبر بعد موت الكافر، هو أيضاً موجود في عالمه الواقعي حينما كان حياً، وهذا تأكيد للمناسبة بين الظاهر والباطن، وتقرير لموضوع علم التأويل الذي يخوض في البطن دون الظهر.

يقول الشيرازي بياناً لهذا: "فنقول: هذا التين المشار إليه موجود في الواقع، إلا أنه ليس خارجاً عن ذات الميت، بل كان معه قبل موته، لكنه لم يكن يحسّ به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالموت، لخدر كان في حسه الباطن، لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة، فأحسّ بلدغة بعد موته وكشف غطاء حياته الطبيعية بقدر عدد أخلاقه الذميمة وشهواتها لمتاع الدنيا، وأصل هذا التين حبّ الدنيا، ويتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب الملكات عن حبّ الدنيا، من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء، وغير ذلك من الأخلاق الذميمة"<sup>(3)</sup>. تقرر مع هذا النص بأن موضوع علم التأويل هو دراسة لبواطن النص الأشياء دون مخالفة ظواهرها، ظاهر في عالم الحس الدنيوي، وباطن في عالم الروح الأخروي، وكان التين مع الكافر قبل موته متمكناً من باطنه، لكنه لم يكن يحسّ بهذه الحيات، ورؤوسها ومبادئها، وموادها، وصورها وهيئاتها"<sup>(4)</sup>، "فكما أن لكل خلق صورة طبيعية في هذا العالم كما يشاهد في الحيوانات، فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة أخروية في عالم الآخرة ودار الحيوان (...)", وهذا التين متحكم من صميم فؤاد الكافر المنكر للدين، لا لمجرد جهله بالله وكفره، بل لما

<sup>1</sup> ظ: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ كشف الأستار عن زوائد البزاز على الكتب الستة، / 58 -

<sup>2</sup> 3/59 ، الحديث كما في كشف الأستار هو قوله: حدثنا بن يحيى الأزدي، عن محمد بن عمر، حدثنا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قول الله تبارك وتعالى: «فإنَّ له معيشةً ضنكاً»، قال: "المعيشة الضنك الذي قال الله تبارك وتعالى: إنه يُسلط عليه سبعة وسبعون حية، ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة".

<sup>3</sup> مفاتيح الغيب / 91 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه / 622.

<sup>4</sup> المصدر نفسه / 622.

يدعو إليه الكفر والجهل...سواء كان مع صورة مخصوصة، كما في عالم القبر بعد الموت، أو لم يكن، كما في عالم الدنيا قبل الموت"<sup>(1)</sup>.

(4) علي امين جابر/ فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي / 19 .

### المصادر و المراجع

- (1) السيد حيدر الأملي ، المحيط الاعظم و البحر الخضم في تأويل كتاب الله المحكم ،تحقيق وتدقيق :محسن التبريزي ، قم ، مؤسسة فرهنگيونشر نور على نور .
- (2) المتقي الهندي: علاء الدين بن حسام الدين(ت:957هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيان، وصفوة السقا، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409 هـ - 1989 م .
- (3) غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار عمار - عمان ، 1423 هـ - 2003 م
- (4) محمد عبده : الشيخ (ت: 1323 هـ)، تفسير المنار، الطبعة الثانية، دار المنار، القاهرة ، 1366 هـ - 1947 م
- (5) مصطفى الخميني : (السيد ت: 1397 هـ)، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة العروج، الطبعة الأولى ، 1418 هـ .
- (6) مكارم الشيرازي : ناصر مكارم (الشيخ)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الناشر : مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الطبعة الأولى، 1426 هـ
- (7) هدى جاسم محمد أبو طبرة ، المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، 1994 م
- (8) ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف ، مبادئ الوصول الى علم الاصول ، مطبعة الاداب، 1970 النجف
- (9) ابن تيمية ، درء التعارض بين العقل و النقل ، الطبعة الثانية ، رؤية للنشر التوزيع، القاهرة، 2017م.
- (10) ابن تيمية ،مجموع الفتاوى ، ، الطبعة الثانية ، دار الوفاء ،القاهرة - مصر ، 1995 .
- (11) ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ج1، الطبعة الاولى - 1998 ، دار الكتب العالمية ، بيروت - لبنان
- (12) ابن قدامة المقدسي، مقدمة ذم التأويل ، تحقيق بندر بن علي ، الطبعه الاولى، 1994 ،دار الفتح اشارة.

### references Sources and The Holy Quran

- (1) . d Paul Beauchamp Alain Thomasset, S.J. Centre de Recherche et d'Action Sociales (CERAS) Centre Sèvres, Paris,pp 6996edition, Casablanca - Beirut
- (2) Interpretation and commentators, Muhammad Hussein Al-Dhahabi, 2166.first edition, Dar Al-Hadith, Cairo - Egypt, AD
- (3) Interpretation in the various sects and opinions, Muhammad Hadi Maarfa, first
- (4) Interpretation of Al-Mizan, Al-Tabatabai, second edition, Al-Ala AD 2111AH - 6421Foundation for Publications, Beirut - Lebanon

<sup>1</sup> المصدر نفسه / 91 .



- (5) AH), second edition, 612 Interpretation of Imam Mujahid bin Jabr 6998. Modern Islamic Thought House, Egypt
- (6) Interpretation of Muqatil bin Suleiman, interpretation of Muqatil bin .Suleiman Author: Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir alAH) Investigator: Abdullah Mahmoud Shehata 651 Azdi al-Balkhi (died: AH 6423) Publisher: Dar Revival of Heritage - Beirut Edition: First-
- (7) Levels of Understanding the Qur'an, Sheikh Talal Al-Hassan, third .edition, Al-Furqan Foundation for Islamic Culture, Beirut – Lebanon.
- (8) Majmoo' al-Fatwas, Ibn Taymiyyah, second edition, Dar al-Wafa', 1995. Cairo- Egypt,
- (9) Revealing the curtains on the appendages of Al-Bazzaz on the Six Books, by Al-Hafiz Nour Al-Din Ali bin Abi Bakr Al-Haythami, Al 9 Resala Foundation, Beirut – Lebanon The Great Interpretation, Ibn Taymiyyah, second edition, Dar Al-..61 Hadith, Cairo – Egypt.
  - The Philosophy of Interpretation according to Sadr al-Din al-66 Shirazi, Ali Amin Jaber, Moamen Quraish Library, first edition, Beirut,
- (10) The Problems of Reading and Mechanisms of Interpretation, Nasr Hamid Abu Zaid, first edition, The Cultural Center, Beirut - Lebanon
- (11) The Struggle of Interpretations, Hermeneutics Studies, first edition, . United New Book House, Cairo – Egypt.
- (12) Transcendent Wisdom, Sadr al-Din al-Shirazi, second edition, Dr al-Muhaja al-Bayda, Beirut - Lebanon
- (13) Warding off the conflict between reason and transmission, Ibn Taymiyyah, second edition, a vision for publication, distribution, Cairo,